استقصاء تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس

(دراسة حالة)

Investigating the experiences and challenges of new teachers in teaching (a case study)

إعداد

فداء ماهر مرار
Fidaa Maher Marar

نفين محمد حماد
Nafin M. Hammad

حازم محمد عاروري
Hazem M. Arori

أدهم محمد شريتح
Adham M. Shriteh

طلبة دكتوراة المناهج وطرائق التدريس - جامعة القدس

أ.د/ بعاد الخالص
Prof. Baad Al-Khalis

أستاذ المناهج والطفولة المبكرة في كلية العلوم التربوية ومديرة معهد الطفل - جامعة القدس

Doi: 10.21608/ejev.2025.436368

استلام البحث : ٢٦ / ٣ / ٢٠٢٥

قبول النشـــــر: ١٤ / ٥ / ٢٠٢٥

مرار، فداء ماهر و حماد، نفين محمد و عاروري، حازم محمد و شريتح، أدهم محمد و الخالص، بعاد (٢٠٢٥). استقصاء تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس (دراسة حالة). ***المجلة العربية للتربية النوعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٧)، ٨٧٣ - ٩٠٤.

https://ejev.journals.ekb.eg

استقصاء تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس (دراسة حالة)

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ (استقصاء تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس) إلى كشف تجارب المعلمين الجدد والتحديات التي يواجهونها في التدريس في مدارس مديرية بيرزيت، وسعت إلى تبصّر أهمية دراسة تجارب المعلمين الجدد وتأثيرها في رفع الكفاءة المهنية للمعلمين لخدمة العملية التعليمية التعلمية، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة دراسة الحالة كمنهج نوعي للإجابة عن أسئلة البحث، موظفة في عملية جمع البيانات أدوات عدة منها: المقابلة الفردية المعمقة لثلاثة معلمين جدد، إلى جانب بطاقة الملاحظة أثناء حضور حصص المعلمين الجدد خلال العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، وتحليل السجلات ومذكرات التحضير. وبعد تحليل البيانات النوعية وفقًا للطريقة الاستقرائية، أشارت النتائج إلى أنّ الدراسة استطاعت تجسيد شخصية المعلم الجديد الذي يعبّر عما يدور في ذهنه في بداية عمله المهنيّ، متكئًا على الخبرة الجامعية، شاعرًا بالحاضر، مستشرفًا للمستقبل، فهو يقدم تجربةً تضمّ في ثناياها رؤى متعددة، أولاها- صدمة الواقع والتي حضرت في ثلاثة أشكال: الفجوة بين النظرية والتطبيق، التكيف والتعلم، الثقة، وثانيتها- رحلة ملهمة والتي جاءت في جانبين اثنين: خطوات أولى في تحقيق النجاح، وعلى طريق النجاح، وثالثتها الانفتاح؛ انفتاح العقول، وانفتاح التواصل، وانفتاح المعرفة، والانفتاح رحلة مستمرة، ورابعتها قصة نجاح والتي جاءت في جانبين؛ اصنع من التحديات نجاحًا لافتًا، وتحقيق التغيير. كما أظهرت النتائج انعكاس هذه التجارب والرؤى على التحديات التي تواجه المعلمين الجدد في التدريس، أولاها- التكيف مع البيئة المدرسية، وجاء هذا التحدي في جانب الاغتراب الذي برز بشكل لافت في مقابلات المعلمين، وجانبي الوحدة والتواصل، وثانيتها التخطيط، متناولًا المراحل التعليمية المتنوعة، والتعلم الوجاهي والافتراضي، وإدارة الوقت، وثالثتها الإدارة الصفية، ورابعتها التقييم والتغذية الراجعة التي تشكل مجموعها تحديًا يواجه المعلمين الجدد في بداية عملهم المهنيّ. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات والتي تضمن وضع برامج دعم وتدريب للمعلمين الجدد قبل الخدمة وأثنائها، وتحديثها تبعًا لاحتياجاتهم التدريبية، كذلك تنظيم أنشطة تفاعلية تسهم في تعزيز الصلة بين المعلمين، وتقديم الإرشاد المستمر لتعريفهم بالنظام التربوي.

الكلمات المفتاحية: استقصاء، تجارب، المعلمون الجدد، التحديات

Abstract:

This study, entitled (Investigating the Experiences of New Teachers and Their Challenges in Teaching), aims to reveal the

ISSN: 2537-0448 *eISSN: 2537-0456*

experiences of new teachers and the challenges they face in teaching in schools in the Birzeit District. It sought to gain insight into the importance of studying the experiences of new teachers and their impact on raising the professional competence of teachers to serve the educational learning process, and to achieve this goal. The researcher used the case study as a qualitative approach to answer the research questions, using several tools in the data collection process, including: an in-depth individual interview for three new teachers, an observation card while attending the new teachers' classes during the academic year (2023-2024), and analysis of records and preparation notes. After analyzing the qualitative data according to the inductive method, the results indicated that the study was able to embody the personality of the new teacher who expresses what is on his mind at the beginning of his professional work, relying on university experience, feeling the present, anticipating the future, as he presents an experience that includes within it multiple visions, the first of which is - Reality shock, which came in three forms: the gap between theory and practice, adaptation and learning, and confidence, and the second - an inspiring journey, which came in two aspects: first steps in achieving success, on the path to success, and the third was openness; Openness of minds, openness of communication, openness of knowledge, and openness is a continuous journey, the fourth of which is a success story, which came in two aspects: Make challenges a remarkable success and achieve change.The results also showed the reflection of these experiences and visions on the challenges facing new teachers in teaching, the first of which is adapting to the school environment. This challenge came in the aspect of alienation, which appeared remarkably in the teachers' interviews, and the

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

aspects of unity and communication, and the second is planning, covering the various educational stages that the teachers deal with. It includes the new teacher, in-person and virtual learning, time management, the third is classroom management, and the fourth is evaluation and feedback, all of which constitute a challenge facing new teachers. The study concluded with a set of recommendations, which include developing support and training programs for new teachers before and during service, and updating them according to their training needs, as well as organizing interactive activities that contribute to strengthening the relationship between teachers, and providing continuous guidance to familiarize them with the educational system.

Keywords: investigation, experiences, new teachers, challenges

المقدمة

كرّس كثيرٌ من التربويين جل جهدهم في الحديث عن قضايا التعليم، ولا شكّ أنّ التعليم في بلادنا في سيرورته المعمّرة قد قُذفَ وما زال بأصنافٍ من المثالب، وما باعثها إلا أحد اثنين: قصورٌ في النظر وعلةٌ في الفكر، أو تقليدٌ أعمى لأنظمة التعليم العالمية، لينشأ معوقٌ لدورِ النظام في الحفاظ على جودة التعليم في فلسطين، ومن جائرٍ بالشّكوى من نظام التعليم الحديث، إلى من جنحَ إلى حشو أدمغة الطلبة بالمحتوى العلميّ زعمًا بأنّه يجدُ في ذلك ضالّته المنشودة، فلا يكادُ يجد المعلمُ في جعبته إلا حِصصًا تقليدية، وكأنّ التعليمَ عنده أُقعدَ إلى هذا الحدّ، وكأنّ علوم التربية التي استقاها لم يجد ضالته إلا باسترفادِ طريقة تدريس واحدة لينشأ بعد هذا معوّق جديد وهو التركيز على الكمّ لا الكيف، وقد كرّس كثيرٌ من التربويين جلّ جهدهم في تأهيل المعلمين، ولا شكّ أنّ الخطوات التي سعى إليها هؤلاء التربويين هي ما حفّزت قسم التعليم المدرسي في مديريات التربية والتعليم، الذي يُعرف بشدة اهتمامه بالمعلمين عامة والجدد خاصةً، والجهر باحتياجاتهم؛ للارتقاء بالنظام التعليمي في فلسطين.

وإذا كان هذا البحث قد اختار عنوان "استقصاء تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس"؛ فلأنّ علّة ذلك تعود بالأساس إلى الرؤية السياسية التي كانت وما تزال منبعًا لأيدولوجية تغلغلت في وجدان المعلمين، وتمثلت واقعًا في أكثر

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

تجاربهم التدريسية، ساهمت في خلق التحديات بأشكالها كافة، بما أرسته من صراعٍ أيدولوجيّ انسحب حتى على تجارب المعلمين بعامة والمعلمين الجدد بخاصة.

وأما سبب اختيار المعلمين الجدد فيعود لأسباب عدّة منها: امتلاك هذه الفئة من المعلمين لرؤى محددة الاتجاه، وقد ظهرت في ثنايا كتاباتهم التأملية في دورة التهيئة للمعلمين الجدد، أيضًا الرغبة في إبراز تجربة المعلمين الجدد التي لم تأخذ ما تستحقه في الساحة البحثية، على الرغم من أنّ هذه التجربة جديرة بالدرس والعناية، إضافة إلى كونهم أساس بناء الأجيال القادمة تربية وعلمًا، لذا وجدتُ هذه الفئة من المعلمين وثيقة أمينة لكل ما يتلجلج في التعليم من أفكار ورؤى، هذه الأسباب دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع، وقبل هذا هي رغبة كامنةٌ في نفسي، مُذ يممتُ وجهي تلقاء الإشراف التربوي في مديرية بيرزيت، والنظر إليه بأكثر من زاوية، وبخاصة تجربة المعلمين الجدد في التدريس، لذا حاولتُ أن أتخذ من المنهج النوعي قاربًا أخوض من خلاله تجارب المعلمين الجدد في التدريس، ومن هنا تبلورت مشكلة الدراسة في البحث عن تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس.

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء تجارب المعلمين الجدد في التدريس، وأثر هذه التجارب في التحديات التي تواجه المعلم الجديد، إذ تمثل هذه التجارب بعدًا مهمًا من أبعاد العملية التعليمية الإبداعية إذ تمثل هذه التجارب الفضاء الذي يدور فيه المعلم، إلا أنّ الملاحظ على كثير من الدراسات العربية قلة اهتمامها بتجارب المعلمين الجدد وأثرها في نشوء التحديات التي تقف حائلًا بين المعلم وطلابه.

ومن هذا المنظور جاء هذا البحث بدافع الرغبة في السعي إلى أن يكون دراسةً في التجربة والتحديات في عصرٍ يشهدُ حقيقة ما يجري من تراجع تربوي وتعليمي، متخذًا تجربة المعلمين الجدد حقلًا تطبيقيًا، يتلمس العلاقة الجدلية القائمة بين تجربة المعلم الجديد في التدريس، وبين التحديات المشكلة لهذا التراجع التعليمي، وهذا عن طريق تحليل مقابلات المعلمين، لذا كان لزامًا على هذه الدراسة أن تسير في الحقل التربوي للمعلمين الجدد بمنظورين: منظور التجارب، ومنظور التحديات، وتبحث في مدى التناغم بينهما.

وتتمثلُ أهميّة هذه الدراسة في سعيها إلى كشف تجارب المعلمين الجدد والتحديات التي تواجههم في عصرٍ يشهدُ حقيقة ما يجري من تراجع تربوي وتعليمي، ولافتقار البيئة التربوية الفلسطينية لمثل هذه الدراسات التي تُعنى بتجارب المعلمين الجدد، وبيان أهميتها للمعلمين في سبيل تطوير أساليبهم التعليمية الذي يراعي جميع الفئات الطلابية، كذلك لفت أنظار القيادات التربوية والإدارية لتبصّر أهمية دراسة تجارب المعلمين الجدد وتأثيرها في رفع الكفاءة المهنية للمعلمين لخدمة العملية

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

التعليمية التعلمية، من خلال تطبيق الإجراءات المناسبة، وتحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين الجدد؛ من أجل ملاءمة دورة التهيئة المقدمة لواقع عملية التدريس التي تؤثر إيجابًا على رفع كفاياتهم المهنية وتطويرها. إضافة إلى إمكانية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في الأخذ باقتراحات المعلمين الجدد؛ لتقديم تعديلات على تجارب المعلمين في التدريس لزيادة فاعليتها وكفاءتها.

وقد انطلقتُ في البحث وعيني على تساؤلين في صميم ما أنا بصدده:

- ما التجارب التي خاضها المعلمون الجدد في بداية عملهم المهْنيّ؟
- ما التحديات التي واجهت المعلمين الجدد في بداية عملهم المهْنيّ؟

وللإجابة عن التساؤليْن السّابقيْن حدّدَت الباحثة حدودًا أربعة للدراسة تمثلت في:

١. الحدُّ الموضوعي: استقصاء تجارب المعلمين الجدد والتحديات التي يواجهونها في التدريس.

٢.الحدُّ الزماني: أجريت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤).

٣.الحدُّ المكاني: مدارس الحكومة في مديرية بيرزيت.

٤.الحدُّ البشري:المعلمون الجدد في مدارس مديرية بيرزيت.

والباحثة في دراستها هذه تحاولُ البحث عن الفضاء الذي يحيطُ بالمعلم، فإذا كانت الصورة من حوله مضطربة اضطرب أداؤه واحتوته التحديات، وتجارب المعلم أشكال عدّة تتداخل بعضها ببعض، وبالتالي سينحصر البحث في تناوله لتجربة المعلمين الجدد في أربعة مصطلحات هي:

الاستقصاء: يشير مفهوم الاستقصاء إلى فهم تجارب المعلمين وخبراتهم في التدريس، من خلال جمع البيانات وتحليلها حول الممارسات الصفية والتحديات التي يواجهونها، وكيفية التعامل مع هذه التحديات؛ بهدف تحسين مهارات المعلمين وتطوير قدراتهم.

التجارب: تشير إلى الممارسات التدريسية والخبرات التي يقوم بها المعلمون في تنفيذ الإستراتيجيات والأنشطة داخل الحجرة الصفية.

المعلم الجديد: هو المعلم الذي لم يمضِ على تعيينه سوى عامٍ دراسي واحد أو عامين في المدارس الحكومية.

التحديات: هي العقبات التي تواجه المعلمين الجدد أثناء ممارساتهم التدريسية وتحول دون تحقيق الأهداف المرجوة.

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

الخلفية النظرية:

نظام التعليم

من البديهيّ أنّ للتعليمِ نظامًا بنيويًا، يشفُّ عن مقدّرات الدولة وقوتها، وأنّ هذا النّظام يأتلف من مكونات ثلاثة وهي المدخلات، والعمليات، والمخرجات(تمام،٢٠٠٠)، وأنّ كلَّ مكوّن من تلكم المكونات يفضي إلى معنى قائم برأسه، وباستجماع تلكم المكونات يغدو الناتج النظام البنيوي للتعليم، واللافتُ في هذا النظام رغم النجاحات، باتَ الضعف ينخرُ جسده، رغم الخطط الهادفة لتطوير جودة التعليم، فمنها ما نفّذ لتطوير أداء المعلمين مهنيًا في المرحلة الجامعية، من خلال طرح مساقاتٍ جديدة حول طرائق التدريس، وعقد الورش والدورات التدريبية، وإدخال الأساليب والوسائل التكنولوجية إلى حجرة الصف، إلى جانب الاستفادة من الاختبارات الدولية، فهذا النظام التربوي رغم ما يمثل حداثة التعليم الجديد للطلبة إلا أنه يتصادم بالواقع الذي نعيش نفسيًّا واجتماعيًا.

إنّ هذا المبحث؛ أعني نظام التعليم، قد أتى عليه أهله قبلًا، وفسروا الباعث على شيوع تحديات نظام التعليم الفلسطيني بدراساتٍ حمّالة لدلالاتٍ ونتائج تفارق الرؤيا العريضة المأمولة لخطة المناهج الفلسطينية، وتجلّى ذلك في دراسة فتيحة (٢٠٠٩) الذي خلصَ إلى أنّ التحديات التي تواجه نظام التعليم الفلسطيني كما يراها القادة التربويون تحديات أولية لها عُلاقة بتأهيل المعلمين، وتوفير الاحتياجات الأساسية مثل تخفيف اكتظاظ الطلاب داخل الصفوف، وترميم المباني، وتقييم المناهج، وتدني معدلات الالتحاق بمهنة التعليم ، ويعزو ذلك إلى سياسات الإهمال المتعمد التي ما زالت تمارسها سلطات الاحتلال حتى الآن، والتي تنقضّ على الإنجازات المحققة هدمًا وتدميرًا، وتفرضُ أزماتٍ وظروف طارئة تعيق إنجاز أي خططٍ تطويرية.

والحقّ إنّ نظام التعليم في فلسطين محكومٌ بعدة عوامل، فالمعوقات ليست جلّها داخل أسوار المدرسة، بل هناك مستوى أعمق وأدلّ وهو المستوى السياسي، فالنظام التعليمي هو نتاج جهد الربط بين السياسة التعليمية والسياسة التنموية، فالتربية والتعليم عاملان أساسيان في تطوير التنمية المجتمعية (إبراهيم، ٢٠٠٣)، فإذا لم يتدخل النظام السياسي ويوجه مؤسسات التعليم نحو الأهداف التنموية التي وضعها لنهضة البلاد فلن تحدثَ التنمية، وبالتالي لن يتطور التعليم؛ لأنّ النظام السياسي لم يتدخل به ويربطه بالأهداف التنموية، ولم يوجهه تجاه نهضة البلاد، بل تركه ناقصًا غير موجه، لا يخدم إلا أهدافًا تعليمية محدودة الأفق، لا أهدافًا تنموية إستراتيجية، والحقّ أنّ هذا المبدأ هو أحد المبادئ الخمسة التي تقوم عليها إستراتيجية التربية لخطة

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

المناهج الفلسطينية (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٧). فاليابان تقدّمت اقتصاديًا عندما وجّه النظام السياسي أنظاره إلى النظام التعليمي فيها نحو المدارس الصناعية وكليات الهندسة؛ للنهوض بالاقتصاد (الحضيف، ٢٠٢٢)، وكذلك كوريا الجنوبية التي خرجت من الاحتلال الياباني مدمرة بالكامل، ما وصلوا إليه من تقدم إلا لدقّة مداركهم، وافتتاح مدارس صناعية أكثر من المدارس العادية (بوطيبة،٢٠٠٩)، وفي ألمانيا الأمر نفسه إذ وجّهت المدارس نحو إعداد مهندسين ينهضون بالدولة الممزقة بين الدول المنتصرة (مصطفى، ٢٠٠٣).

وإذا كان ذلك كذلك؛ أعني أنّ للدول المتقدمة حاجاتٍ تنموية يتعارفون عليها؛ فوجبَ على من أراد إصلاحًا، ويشعرُ بالغيرة على النظام التعليمي في فلسطين، أن يتبصّر الحاجات التنموية أولًا؛ ذلك أنّ هذا التبصر إنما هو من الأدوات الأولى التي يُستعان بها في إصلاح نظام التعليم، فتصبح المدرسة مستودعًا أمينًا لحاجات البلاد التنموية المستدامة، وجامعًا لشتى المعارف الناهضة بالفكر الإنساني، لذا وجبَ تداول أهمية برنامج تطوير المعلمين وتأهيلهم، برفع نوعية الطلبة الجامعيين الملتحقين به؛ تلبيةً لمتطلبات النهضة الاقتصادية، كي لا يمسي التعليمُ في فلسطين غريبًا،لبعده عن جوهر الإنتاج وفنونه. كذلك تحديد الاحتياجات التنموية، وأولى هذه الحاجات هي المرتبطة بالمحافظة على الموروث الأخلاقي والعادات والتقاليد والثقافة العربية، وهذا يفضي إلى كتابةِ مصنفٍ قائم برأسه، ألا وهو مفهوم تعليم النظام.

تعليمُ النظام

أمّا تعليمُ النظام فهو الانعكاس الحقيقي لمنظومة البنية التعليمية، فهي تشيرُ إلى العملية التي يخضع لها الطالب لاكتساب المعرفة وتطوير المهارات داخل هذا النظام، وهنا تأتي عناصر العملية التعليمية لتعكس نسق النظام التربوي التعليميّ، فانتظام المعلمين يرتبط بشكل وثيق بانتظام التعليم، وتوازن الطالب واستقراره يؤثران على الاستقرار العام في المجتمع، إذ إنّ تحقيق التوازن الشخصي والاستدامة في حياة الطالب يمكن أن يلعب دورًا في بناء مجتمعات أكثر استدامة واستقرارًا. فكلما اعتنى المعلم بتحقيق التوازن في تعليم طلبته، فإن ذلك يسهم في خلق مجتمعات أكثر تناغمًا واستدامةً.

ويورد (الدعفس، ٢٠٢٣) في دراسته إلى سعي الحكومة السنغافورية في استغلال رأس مالها البشريّ؛ وما باعثها إلا لخلق قدرات تنافسية عالمية بتركيزها الجادّ على التنمية البشرية؛ لتحسين خصائص سكانيها بالتنظيم والتعليم والتدريب، من أجل تكوين الشخصية المسؤولة المحافظة على الجذور الثقافية، ومن العوامل التي شكلت إصلاحًا في نظام التعليم في سينغافورة: التطوير المهني للمعلمين ورفع

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

أجورهم، ومنح مديري المدراس مزيدًا من الاستقلالية في ابتكار أساليب تعليمية تتلاءم مع بيئة مدارسهم، وتقسيم المدارس إلى مجموعات يشرف عليها مختصون؛ كي تتعلم بشكلٍ احترافيّ من بعضها البعض.

وللمدرسة دور كبير في هذا المجال حيث يقوم المعلم بتحقيق الأهداف التربوية التي رسمها المجتمع، فهو رأس التغيير في المنظومة التربوية. والمعلم المؤهل أكاديميًا وتربويًا ولديه الخبرة يكون أقدر من غيره على تحقيق الأهداف (أبو كشك، ٢٠١٣).

فيعمل التدريب المستمر للمعلم على رفع قدراته ومهاراته ومستواه التحصيلي نظرياً وعملياً، فكلما دُرّب المعلم التدريب الصحيح وأعطي مفاهيم جديدة تفيده في مهنته أصبح عطاؤه مثمرًا ذا نتيجة ومرود حسن على الطلاب (الترتوري؛ القضاة، ٢٠٠٦).

فللمعلم رسالة وتأثير هي الأبلغ والأجدى، فهو الذي يشكل العقول والثقافات ويحدد القيم والتوجهات ويرسم إطارَ مستقبل الأمة (دعمس، ٢٠٠٩). ومن هذا المنطلق يجب الاهتمام بالمعلمين الجدد وبرامج تدريبهم لتأهيلهم للدور الذي يشغلونه وتعريفهم بواجباتهم المهنية في المحيط المدرسي، ومتطلبات المهنة فنيًا ومهنيًا لجعلهم أكثر تكيفًا مع المناخ التربوي والبيئة المحيطة بالمدرسة (شعبان، ٢٠١٨).

أهمية تدريب المعلمين الجدد

تتضح أهمية التدريب للمعلمين الجدد من خلال عدة جوانب؛ فهو يساعد على تمكين المعلمين من القيام بمهامهم المتجددة والمتطورة بكفاءة أفضل، إضافة إلى تمكين المعلمين الجدد من مواكبة المستجدات العالمية في التعليم، كما أنه يساعد المعلمين على تحقيق ذواتهم، ويشعرهم بأنهم أصبحوا على درجة من التميز، فالتدريب التربوي وسيلة جيدة لتغيير الاتجاهات السلبية نحو التجديد في المهنة، وبناء اتجاهات إيجابية(حسونة، ٢٠١٤)، كما أنه يبدد الصعوبات التي تواجه المعلمين الجدد في تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة.

تحديات التدريب للمعلمين الجدد

تواجه عملية تدريب المعلمين العديد من التحديات التي تقلل من فاعليتها في تأهيل المعلمين الجدد، الأمر الذي يحول دون تحقيق الأهداف المنشودة للتدريب المعطى، منها؛ الوقت المختار لا يناسب المعلم للتدريب، إضافة إلى الأعباء الجديدة التي تضاف إلى المعلم من خلال ما يطلبه المدرب من تدريبات وما شابه، كما أن المكان المختار للتدريب قد يكون غير مناسب وبالتالي يحول دون تحقيق الأهداف المرجوة للتدريب. وقد تكون الطريقة المستخدمة أثناء التدريب مملة، أو تحملُ سمة

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

العشوائية، وبالتالي يصبح التدريب غير مجدٍ للمعلم، ويمكن القول أنّ المعلم نفسه قد يكون سببا في عدم تحقيق الأهداف المرجوة، من خلال اللامبالاة التي يظهرها البعض من المعلمين، أو رفض التدريب وعدم الاقتناع به. ولزيادة فاعلية الدورات التدريبية للمعلمين ينبغي أن يكون التدريب قائما على أساس تغيير أسلوب الأداء والسلوك والتفكير للأفضل، ومتابعة المتدربين بعد عودتهم لأعمالهم وذلك لمساعدتهم على حل المشكلات التي تواجههم جراء تطبيق ما تدربوا عليه، وأن ينظر للتدريب على أنه عملية أو نشاط مستمر، وأن يكون التدريب قائما على أساس احتياجات العمل والمعلمين من المهارات والقدرات(محمد؛حوالة،٢٠٠٥).

ولدراسة تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس، قامت الباحثة بمراجعة الأدبيات من الدراسات التربوية التي تناولت هذا الموضوع، وتم تقسيمها إلى محورين اثنين، أولاها- دراسات عربية تناولت احتياجات المعلمين الجدد، وثانيتُها- دراسات أجنبية تناولت تحديات تطبيق المعلمين الجدد لأدوات التقويم.

ومن الدراسات التي أولت عناية بدراسة واقع المعلمين دراسة العباينة(٢٠١٢) التي هدفت إلى تحديد الحاجات المهنية لمعلمي العلوم الجدد في إقليم شمال الأردن، ممن يدرسون المباحث العلمية في المرحلة الثانوية، تم الاستعانة باستبانة من (٢٧) فقرةً تصفُ كل منها حاجة محتملة لمعلمي العلوم الجدد، وكشفت نتائج التحليل وجود (١٧) حاجة مهنية لمعلمي العلوم الجدد بدرجة كبيرة، وتتمثل في إجراء التجارب، والعروض المخبرية، وبناء الاختبارات التقويمية للطلبة، التحضير اليومي للحصص، وإتقان إستراتيجية المجموعات في التدريس، وتوفير الوقت اللازم لتحضير الحصص، إضافةً إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى (α.٠٥) بين المتوسطات الحسابية لتقديرات معلمي العلوم لحاجاتهم المهنية تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث، والمبحث الذي يدرسه المعلم لصالح معلمي الأحياء، ولا توجد فروق دالة لمتغير المؤهل، ولتفاعل المتغيرات.

وهدفت دراسة أبو سمرة و معمر(٢٠١٣) إلى التعرف إلى دور الإشراف التربوي في دعم المعلم الجديد في فلسطين، كما يرى المعلمون الجدد ذلك، وتكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين الجدد، والبالغ عددهم (١٥٩٠) معلمًا، وتم اختيار عينة عشوائية طبقية مكونة من (٢٩٦) معلمًا، وقام الباحثان بتطوير استبانة موزعة على ستة مجالات، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ دور الإشراف التربوي في فلسطين في دعم المعلم الجديد كما يراه المعلمون الجدد أنفسهم كانت بدرجة متوسطة، وأنّ دعم مدير المدرسة والمشرف التربوي كان أعلى من دعم الأقران، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المنطقة الجغرافية ولصالح المنطقة الشمالية.

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

أمّا دراسة محمد (٢٠٢١) فهدفت إلى التعرف إلى الأسس النظرية للتنشئة التنظيمية وأهم أبعادها، والتعرف إلى أبعاد التنشئة التنظيمية للمعلمين الجدد في كندا، والتوصل إلى بعض الإجراءات المقترحة التي من شأنها تفعيل أساليب التنشئة التنظيمية للمعلمين الجدد في مصر، استخدم الباحث المنهج المقارن، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أنّ هناك جهود مبذولة في سبيل تحقيق التنشئة التنظيمية للمعلمين الجدد في مصر، إلا أنّ الواقع يشير إلى العديد من التحديات، ومنها عدم كفاية الإرشاد والدعم المنظم لفهم طبيعة الوظيفة في بداية عملهم، كذلك قلة الدعم المقدم من زملاء العمل القدامى، كما أنّ التوقعات المستقبلية والتي تتعلق بالحصول على أجور ومكافآت لا تحظى بالقبول، حيث أنّ الأجور التي يتقاضونها لا تلبي الاحتياجات الأساسية لهم، والحصول على ترقيات في العمل لا يرافقه زيادة في الأجر تتناسب مع حجم الأعباء والمسؤوليات الموكلة إليهم.

هدفت دراسة حبنجر ومسعد (٢٠٢٣) إلى تقصي دور برنامج المرافقة وانعكاسه على تكيف المعلم الجديد في وظيفته وتحسين أدائه في قسميّ الروضة والابتدائي في ثلاث مدارس في بيروت، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهج النوعي، واستعانت بأداتي المقابلة الفردية والجماعية، إضافة إلى بطاقة الملاحظة، وبعد تحليل البيانات وفق الطريقة الاستقرائية، أشارت النتائج إلى وضوح أهداف البرنامج للمشاركين في الدراسة، من حيث دعم المعلم الجديد وتوجيهه خلال عامه الأول، كذلك توصلت الدراسة إلى أنّ دور المرافق مهم جدًا في تيسير عملية المرافقة وجعلها أكثر فعالية من خلال علاقة مبنية على الثقة والاحترام بين الطرفين، واقترح الباحثان ترك حرية اختيار المعلم الجديد للمرافق الذي يناسبه، وتطبيق برنامج مرافقة المعلم الجديد في جميع المدارس اللبنانية الرسمية والخاصة، وتوزيع دليل إرشادي على المعلمين ليكون مرجعًا لهم، وتخصيص مكافأة للمرافقين تشجيعًا لهم.

ومن الدراسات التي تناولت تحديات تطبيق التقويم؛ دراسة (Barrientos., López, Lorente,٢٠٢٢)، التي هدفت إلى التعرف إلى صعوبات تطبيق التقويم الواقعي، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثون بتصميم أداة مقابلة، وخلصت إلى أن هناك صعوبات تتعلق بالتنظيم التدريسي وبالوقت المخصص للمهمات الأدائية.

وهدفت دراسة (Murphy, Fox & Hughes ,٢٠١٧) إلى مراجعة الأدبيات المتعلقة بفوائد وتحديات تطبيق التقييم الواقعي عند المعلمين الجدد، وخلصت النتائج أن هناك تحديات تتعلق بالأعداد الكبيرة في الصفوف الدراسية، وأن التقويم الواقعي بحاجة إلى الوقت والتكلفة الكبيرة.

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

وهدفت دراسة ((Alotaibi,2021 إلى معرفة معوقات تطبيق التقويم الحقيقي من وجهة نظر معلمي الرياضيات الجدد، وكانت النتائج أن أهم عائق يواجه المعلمين الجدد هو الحاجة إلى أدوات تقويم بديلة لتكون مهيمنة بشكل كبير على حل المعادلات الرياضية.

تعقيب على الدراسات السابقة

أجريت الكثير من الدراسات حول تحديات المعلمين الجدد في التدريس، مثل دراسة (العباينة، ٢٠١٢)، التي كشفت نتائج التحليل وجود (١٧) حاجة مهنية لمعلمي العلوم الجدد، بينما أشارت دراسة محمد (٢٠٢١) إلى وجود جملة من التحديات التي تواجه المعلمين في بداية مسيرتهم المهنية، ودراسات كثيرة تناولت معوقات تطبيق التقويم النوعي، واستخدمت الدراسات السابقة مناهج كمية عدا دراسة حبنجر ومسعد (٢٠٢٣)؛ مما يحد من فهم التجارب الشخصية للمعلمين الجدد في التدريس، وهذه الدراسة ستسدّ تلك الثغرات باستخدام المنهج النوعي، وموضع هذه الدراسة قائمٌ على دراسة الحالة ملحظ له خطره في تلقي الوصف الدقيق عن حالة الفرد، والوقوف على مقاصده وتعابيره، كذلك أجريت معظم الدراسات في الدول الغربية والقليل منها دراسات عربية، وستركز هذه الدراسة على سياق ثقافي فلسطيني، وستضيف قيمة جديدة ومعرفة أعمق في البحث في تجارب المعلمين الجدد وأثرها في نشوء التحديات التي تقف حائلًا بين المعلم وطلابه.

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة أسلوب البحث الكيفي، وموضع هذه الدراسة قائمٌ على دراسة الحالة ملحظ له خطره في تلقي الوصف الدقيق عن حالة الفرد، والوقوف على مقاصده وتعابيره، وقد أخذنا شغفنا الفطريّ للمعرفة إلى البحث والاستقصاء؛ لاستكشاف الجوانب المتعلقة بتلك الحالة، فالمعرفة يصنعها البشر أثناء تفاعلهم مع العالم، ويقدم كريسول(٢٠١٨) تعريفًا للنظرية البنائية، في سعي الأفراد إلى فهم العالم الذين يعيشون ويعملون فيه، إنهم يطورون معاني ذاتية لتجاربهم، معاني موجهة نحو أشياء معينة، وهذه المعاني متعددة ومتنوعة، مما يدفع الباحث إلى البحث عن تعقيد وجهات النظر بدلًا من حصر المعاني في فئات أو أفكار قليلة، فالهدف من البحث الاعتماد على آراء المشاركين حول الموقف، وتتشكل هذه المعاني من خلال التفاعل مع الآخرين، ومن المعايير التاريخية والثقافية التي تعمل في حياة الأفراد، فبدلًا من البدء بنظرية (الوضعية)، يقوم الباحثون بتوليد نظرية بشكل استقرائي، لذا يعد هذا المنهج هو الأنسب للدراسة الحالية.

وتستندُ دراسة الحالة إلى التحليل التنظيمي والبرهنة والمنطق في اقتراح التشخيص الجيد والتحليل المناسب والقرار السليم لوضعية ما؛ من أجل إيجاد الحلول

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

ومعالجة المشكلات (أبو أسعد، ٢٠١٦). وقد عرفها الرشيدي (٢٠١٧) بأنها الدراسة المكثفة لوحدة متكاملة، قد تكون فردًا واحدًا، أو مجموعةً من الأفراد، أو مؤسسة، أو كيانًا مستقلًا، بشرط أن يكون لهذه الوحدة حدودًا مكانية، وزمانية، وموضوعية، لا يتجاوزها الباحث؛ لخلق فهم أعمق، وأكثر تفصيلًا لعدد من الخصائص المميزة لتلك الوحدة المقصودة، وتُصنّف ضمن نوعين رئيسين هما: دراسة الحالة التاريخية، ودراسة الحالة الإثنوغرافية، بتقديم وصفٍ للحالة وفكرتها بحيث تكون وحدة التحليل حالة واحدة (دراسة داخل الموقع)، أو حالات متعددة (دراسة متعددة المواقع) (Creswell;Poth, ٢٠١٩).

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من المعلمين الجدد في مدارس مديرية بيرزيت، والبالغ عددهم (٤٦) معلمًا ومعلمة في العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤).

المشاركون: لقد تمَّ اختيار عينة قصدية تكونت من ثلاثة معلمين واختارت الباحثة العينة القصدية؛ لأخذها بعين الاعتبار تنوع أماكن عمل المشاركين، وتنوع الصفوف الدراسية التي يدرسها كل معلم؛ لخدمة أهداف الدراسة، والجدول الآتي يوضح خصائص المشاركين:

جدول رقم (١) خصائص المشاركين

المعلم (رمز)	التخصص	الصف الذي يدرسه المعلم
(ب)	بكالوريوس لغة عربية	الخامس
(ز)	بكالوريوس رياضيات	السابع
(ف)	بكالوريوس مرحلة أساسية	الثاني

سياق الحالة

وفي سيرورة استشراف مفهوم دراسة الحالة ينضافُ إليها معلمٌ له دوره في الكشف عن مقاصد الحالة المدروسة، ألا وهو السياق البِنيوي أعني - الدّلالة الزمانية والمكانية، وهذا المَعلم يوجّهُ دراسة الحالة المبحوثة كما يوجه المقود السيارة؛ ذلك أنّه لا يستقيمُ أن تتصور أحداث الحالة دون أن يكون لها سياق زمكاني يلفّها.

المعلم (ز) هو معلم الرياضيات في مدرسة ثانوية، في الثلاثينات من عمره، بدأ حياته المهنية كمعلم لديه الحماسة لإحداث الفارق المرجو في حياة الطلاب، وتعد التجربة الأولى له في التعليم رسميًا بعد التخرج، تتكون البيئة الصفية من طلاب ذوي خلفيات اجتماعية وثقافية متنوعة، وعددهم (٣٠) طالبًا، وتنوع في المستوى التحصيلي للطلاب، علاوة على وجود طلاب يعانون من صعوبات في التعلم، ما يجعل تلبية احتياجاتهم تحديًا كبيرًا، الفصل الدراسي مشجع على التعليم، ومجهز بجهاز عرض ضوئي، بلغ عددُ طلاب المدرسة هذا العام الدراسي حوالي

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

(٣٤٢)طالبًا من الفئة العمرية (١٥-١٨) سنةً، تضمُّ المدرسة طاقمًا مكونًا من مدير المدرسة والنائب و(٢٥) معلمًا.

أمّا المعلمة (ب) فهي معلمة لغة عربية حديثة التخرج، تحملُ بيدها حقيبة الكتب، وتعشقُ اللغة العربية بكل مهاراتها وآدابها، تتميزُ بشخصيتها الحيوية، تقع المدرسة في قلب المدينة، ذات مبنى جميل مرتفع على ثلاثة طوابق، تقدم خدمة التعليم لطلبة المرحلة الأساسية العليا (من الخامس إلى التاسع)، صف المعلمة واسع ومجهز بالسبورة الذكية وأجهزة العرض، يطل على الساحة الأمامية، وتتوزع المقاعد والطاولات بشكل دائري، تتعامل مع طلبة (ذكور وإناث) بحكمة ومرونة، وعددهم (٢٨) طالبًا، بلغ عددُ طلبة المدرسة هذا العام الدراسي حوالي (٥٤٢)طالبًا من الفئة العمرية (١١- ١٥) سنةً، تضمُّ المدرسة طاقمًا مكونًا من مديرة المدرسة والنائبة و(٣٠) معلمةً.

والمعلمة (ف) معلمة للمرحلة الأساسية (من الأول إلى الرابع)، حديثة التخرج، وتملك شغفًا كبيرًا لتعليم الأطفال، تقع مدرستها في قرية صغيرة، مكونة من ثلاثة طوابق، صغيرة وغير مجهزة بالتقنيات الحديثة، تتنوع أعمار الطلبة من (٦-١٠) سنوات، وعددهم (١٦) طالبًا، والجدران مزينة بلوحات تعليمية، يتوزع الطلبة على شكل مجموعات لتسهيل العمل التعاوني، تبعد المدرسة عن بيتها قرابة الساعة، تبدي إدارة المدرسة تعاونًا، وتضم طاقمًا مكونًا من (٢٠) معلمة.

أدوات الدراسة: أفادت الدراسة من أدوات عدة منها:

أولا-المقابلة: جمعت الباحثة البيانات من خلال مقابلة المعلمين الجدد في مدارس بيرزيت، وهذه الأداة تقيس تجارب المعلمين الجدد والتحديات التي يواجهونها في التدريس، حيث سألت الباحثة أسئلة محددة ومنظمة للمشاركين، واشتملت المقابلة على سبعة أسئلة للإجابة عن سؤالي الدراسة الرئيسين.

موثوقية الأداة

للتأكد من موثوقية الأداة، فقد تم عرض الأداة على أربعة محكّمين، حيث طُلب منهم إبداء رأيهم بوضوح الصياغة اللغوية، ومدى ملائمة الفقرات للأهداف، حيث أجريت التعديلات اللازمة بناءً على ملاحظاتهم.

اعتمادية الأداة

تم التأكد من اعتمادية الأداة من خلال اتباع الباحثة طريقة الثبات عبر الأفراد؛ حيث قامت بتحليل نتائج المقابلات وتدريب باحث آخر على تحليل نتائج المقابلة، ثم تمّ حساب الاعتمادية باستخدام معادلة هوليستي كالآتي:

$$CR=\frac{2M}{N1+N2}$$

حيث:

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

وكانت نتائج الاعتمادية كما في الجدول الآتي:

جدول رقم(٢) معامل الثبات عبر الأفراد عند تحليل إجابات أسئلة المقابلة حسب معادلة هوليستي

	عدد الفقرات عند المحلل الأول	عدد الفقرات عند المحلل الثاني	الفقرات التي تم الاتفاق عليها	الفقرات التي لم يتم الاتفاق عليها	نسبة الثبات
أسئلة المقابلة	16	17	16	1	97%

يتضح من الجدول أن نسبة الاعتمادية للأداة تساوي (٩٧%)، وهي نسبة ممتازة تفي بالغرض.

آلية جمع البيانات

قامت الباحثة بإجراء مقابلات هاتفية مع المعلمين والمعلمات الجدد بما يناسب وقت المشاركين، وطلبت الإذن منهم بتسجيل المقابلة صوتيًا وتفريغها على ورق، وتسجيلُ الملحوظات.

تحليل البيانات

تم استخدام الطريقة الكيفية ومنهج التحليل الموضوعي(Thematic Analysis)، من خلال تسجيل المقابلات ومن ثم تحويلها إلى نصوص مكتوبة، وقراءتها بدقة، واستخدام الترميز للكلمات ذات الدلالات الوصفية وتصنيفها من حيث التشابه، والاختلاف، والتكرار، والتسلسل، في تصنيفات رئيسة وفرعية، للخروج بمحاور تتعلق بأسئلة الدراسة، ومن ثم دعم النتائج بالاقتباسات.

ثانيًا- الملاحظة المباشرة: أجرت الباحثة ملاحظة بالمعايشة للمعلمين الجدد، وتعد من أهم الوسائل في الكشف عن التجارب الحقيقية للمعلمين داخل غرفة الصف، لذا تم زيارة المدارس الثلاث قبل عملية الملاحظة؛ للتعرف إلى مديري المدارس والتنسيق المسبق معهم لحضور الحصص الصفية والتعرف إلى المعلمين المشاركين في الدراسة، وتهيئة جو من الألفة والقبول لدى المعلم المشارك، فضلا عن تسجيل الملاحظات أثناء حضور الحصة الصفية، بعد استئذان المعلم قبل حضور الحصة، و تم حضور (٣) حصص صفية وافتراضية لكل معلم ومعلمة وتسجيلها، وتجميع هذه الحصص في ملف واحد والاحتفاظ بها. وذلك لرصد تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس.

بطاقة الملاحظة

أعدت الباحثة بطاقة ملاحظة للكشف عن تجارب المعلمين الجدد وتحدياتهم في التدريس، وتكونت من(٢٠) فقرة موزعة على أنموذج الحصة الصفية. وتم إعداد البطاقة اللازمة بالاطلاع على الأدب التربوي المرتبط بخبرات المعلمين الجدد.

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

الصدق والموثوقية

للتأكد من موثوقية الأداة، فقد تم عرض الأداة على مجموعة من المشرفين التربويين والمتخصصين، وذلك للتأكد من درجة ملائمة بطاقة الملاحظة لهدف الدراسة، ومدى صدقها في الكشف عن تجارب المعلمين المشاركين في الدراسة، وبعد رصد ملاحظاتهم أجريت التعديلات التي أجمع عليها، وتم إرسال الملاحظة بالصورة النهائية للمحكمين، وتمت الموافقة عليها بشكلها النهائي.

موثوقية التحليل

للتحقق من موثوقية التحليل، تم الاستعانة بتحليل باحثة أخرى، من خلال تحليل الحصص المسجلة التي تم تحليلها من قبل الباحثة، ومن ثم التحقق من موثوقية التحليل. ورصد عدد مرات الاتفاق ومرات الاختلاف بين الباحثة الأولى والثانية، وحساب درجة التشابه بينهما حول تجارب المعلمين الجدد، باستخدام معادلة كوبر(Cooper,١٩٧٤).

وجاءت نسبة التشابه بين الباحثتين (٩٠%)،وهي قيمة مقبولة لإجراء هذه الدراسة. وتم حساب معامل ثبات المحللين حيث استعانت الباحثة بزميل وزميلة من طلبة الدكتوراة، وتم تحليل حصة من الحصص المشاهدة من غير عينة الدراسة مع الزملاء لتحقق الفهم المشترك والتوافق مع الزملاء، ومن ثم تم تحليل عينة الزميل بصورة مستقلة وحساب معامل اتفاق المحللين باستخدام معادلة كوبر(Cooper, ١٩٧٤) ووجدت قيمته (٨٩%)، وتعد هذه القيم مقبولة لإجراء الدراسة .

ثالثا- أداة تحليل الوثائق: تعد الوثائق مصدرًا مهمًا في جمع البيانات، من خلالها تؤكد أو تنفي مصداقية البيانات المجموعة من مصادر أخرى، وقد حللت الباحثة الخطط الفصلية واليومية للحصص التي تمت مشاهدتها عند المشاركين في الدراسة تحليلا وصفيا، للتعرف إلى النتاجات التعلمية والتنفيذ والأنشطة والإستراتيجيات المستخدمة وآلية التقويم؛ والتعرف إلى الخطط الإثرائية والعلاجية، وتم تصوير خطط المعلم اليومية للدرس ومقارنتها بالحصص المزورة.

موثوقية تحليل الوثائق: حيث حللت وثائق معلمة جديدة، وأعيد تحليلها بعد أسبوعين، وحسب معامل الاتفاق بين التحليلين باستخدام معادلة كوبر (Cooper, ١٩٧٤) ووجدت قيمته (٩٦%)، وهي نسبة مقبولة.

تحققت الباحثة من صدق النتائج بتوظيف الإستراتيجية التعددية (التثليث) في جمع البيانات من مصادر مختلفة، والمقارنة بينها؛ للتأكد من وصف ما تم عرضه على أرض الواقع، كما قامت الباحثة بإعادة البيانات إلى المشاركين؛ لتأكيدها أو نفيها، كذلك عرض النتائج على باحث آخر وعضو هيئة تدريس تأكيدًا على واقعيتها.

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

النتائج والمناقشة

وللإجابة عن سؤال الدراسة الأول والذي ينصّ على: ما التجارب التي خاضها المعلمون الجدد في بداية عملهم المهْنيّ؟

تتأثر تجربة المعلم الجديد بالواقع الذي يعيشُ فيه، ولكنه يطمحُ ليستشرف المستقبل، فقد اصطبغت تجارب المعلمين الجدد بكل ما يحمله الواقع من رؤى ثقافية وسياسية واجتماعية، ومن الظاهر في تحليل المقابلات والملاحظات وسجل التحضير للمعلمين أنّ هناك تجارب متداخلة، وتمّ استجماع ثيمات من التجارب الرئيسة والفرعية وهي كما في الشكل الآتي:

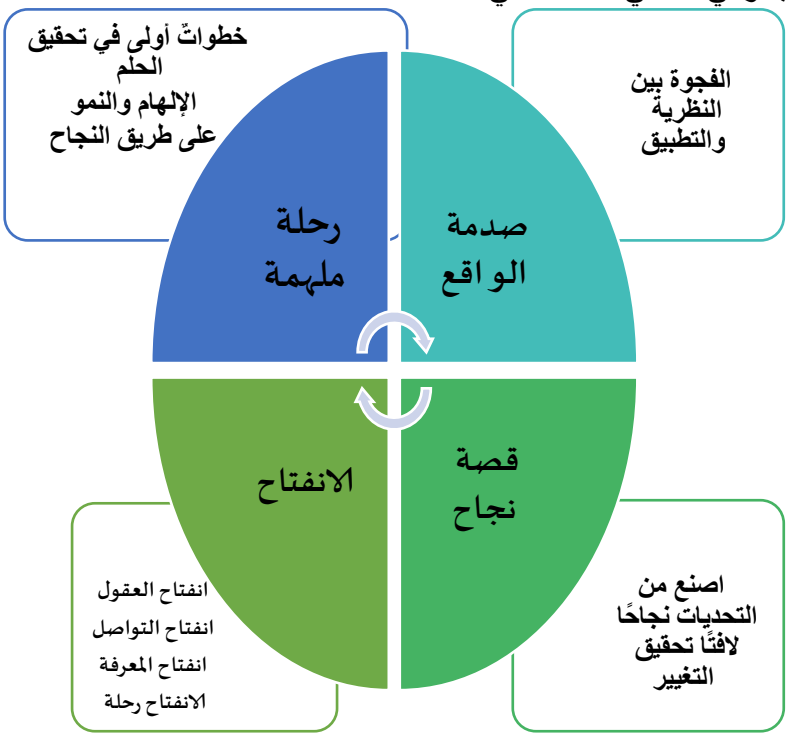

الشكل (١) موضوعات التجارب الرئيسة والفرعية التي خاضها المعلمون الجدد في بداية عملهم المهنيّ

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

صدمة الواقع

الفجوة بين النظرية والتطبيق

وأظهرت مقابلات المعلمين الجدد الفجوة الكبيرة بين النظريات التي تعلموها في الجامعات وبين واقع المدارس، وتعدّ هذه الظاهرة من أكثر الظواهر حضورًا عند المعلمين الجدد، باعتبارها مصدرًا أساسيًا يتسنّم ذروة الرؤى المتشبعة بحب التعلم، فيقول المعلم (ز):جئتُ وكلي أملٌ في إلهام طلابي، وسرعان ما لاحظتُ تهكمًا ونظرات لا مبالية من الطلاب أولًا وزملائي المعلمين ثانيًا"، وتضيف المعلمة (ب) وجدتُ صعوبةً في تطبيق ما تعلمته نظريًا في الجامعة وسط فوضى الطلاب وقلة انتباههم. أما المعلمة (ف) فتقول: "عانيتُ بداية من نظام التعليم المدمج في المدرسة، فهناك طلاب دائمو التغيب، ويواجهون صعوباتٍ في المتابعة، كنتُ أشعرُ بالإحباط لأني لم أستطعْ لفت انتباههم لأهمية تعلم اللغة العربية.

التكيف والتعلم

أدرك المعلمون الجدد أنهم بحاجة إلى التكيف مع الواقع الجديد بدلًا من البقاء تحت تأثير صدمة واقع المدارس، فتقول المعلمة (ب) بدأتُ أبحثُ عن طرائق تمثلُ حلولًا واقعية لمشكلات الطلاب، فتقول:" اتخذتُ من مواقع التواصل الاجتماعي جسرًا لاستمرارية التواصل بيني وبين الطلاب؛ لدعم تعلمهم ومتابعتهم، أما المعلم (ز) يقول: بدأتُ بزيارة الطالب (م) في منزله وتحدثتُ معه محاولًا فهم السبب وراء سلوكه العدوانيّ، فاكتشفتُ أنّه يعاني من ظروف اجتماعية سيئة أثرت في سلوكه وتحصيله، والمعلمة (ف) تقول: اتخذتُ من دورة التهيئة للمعلم الجديد خطوةً عمليةً في التعامل مع واقع الطلبة، فاتخذتُ بعض الإستراتيجيات التي كانت عونًا لي في حل مشكلات واقعية تواجه الطلاب، فأدركت أنّ التعليم ليس نقلًا للمعرفة فحسب، بل هو بناء للعلاقات الإنسانية، وفهم لاحتياجات المتعلمين.

إعادة الثقة

مع تجربة الصدمة التي عاشها المعلمون الجدد بدايةً إلا أنّها كانت خير معُين لهم في بناء ثقتهم من جديد، والتفكير بحلول خلّاقة لأجل التكيف مع الواقع المتغير، فيقول المعلم (ز) مع تجربتي الأولى في التعليم أصبحتُ أكثر نضجًا وعقلانيّة، فقد تعلمتُ الكثير، وأدركتُ أنّ الفجوة بين النظرية والتطبيق يمكن تجاوزها بالتكيف والتعلم، أما المعلمة (ب) فتقول: "أدركتُ أهمية النظريات إلا أنّها تحتاج إلى أن تكون مرنة وتتكيف أكثر مع الواقع، فمع التدريب الجادّ أعدتُ ثقتي بنفسي، لأجل تحقيق الحلم الذي كان يراودني منذ أن يممتُ وجهي تلقاء الدراسة في كلية العلوم التربوية، أما المعلمة (ف) فأخذت بنصائح مشرفتها التي كانت خير عونٍ لها في صغير الأمر

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

وكبيره، فتقول:"لقد حُفرتُ نصائح المشرفة في الصدور قبل السطور، نصائحها جعلتني أفكر بأن أكون مثلها يومًا ما".

وتعد ظاهرة صدمة المعلمين في بداية عملهم الوظيفيّ شائعةً بينهم، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى افتقارهم للخبرات المهنية التعليمية والإدارية، فيجدون صعوبةً في تحمل ضغط العمل ، ويقفون وجاه متطلباتٍ كثيرة تؤثر على صحتهم النفسية قبل الجسدية، وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة العباينة(٢٠١٢)، وترى الباحثة أنّ النظام لا يكونُ إلا بالتعليمِ ومع التعليم، وتعليم النظام قد يكون من معوقات نظام التعليم في فلسطين-إذا لم يؤخذ بتلابيبه- إذ إنّ شيوع السلوكات الهجينة قد تؤثر في بنية النظام التعليمي وتفرّده، فتعليم المعلمين والمتعلمين الثقة، والتكيف، ومعاني الحرية، واحترام النظام، والاعتزاز بالهوية، وغرس القيم الإنسانية كالوفاء والإيثار قبل التعليم، وإتقان العمل، سيحدِثُ استدامةً مرجوةً لا تعليمًا آنيًا اعتباطيًا.

رحلة ملهمة

رحلة التعليم هي العنصر الفاعل في تمييز تجارب المعلمين، وقد عبّر عنها المعلمون الجدد بالتجربة الغنية الملهمة في البيئة المدرسية الجديدة، فقد كانت تشكلُ تجربةً مليئةً بالشغف، وهذا يمثل ثيم رحلة ملهمة مليئة بالفرص في تعلم معلومات ومهارات جديدة.

اليوم الأول: خطوات أولى في تحقيق الحلم

يدخلُ المعلم الجديد صفه الدراسيّ، وعيون طلبته تتلقفه يمنةً ويسرةً، وقلبه يخفقُ بثقل حمل المسؤولية التي ستلقى على كاهله، تخيّل المعلم (ز) أنموذج حصة معلمه المفعمة بالنشاط، وتذكر كلمات معلمه الملهم له: "تذكر بأنّ المعلم الجيد هو الذي يرى في كل طالب إبداعًا لا حدود له"، بدأ حصته بالتعريف عن شخصه، وقصّ لهم حكاية حبه للتعليم وحبه للرياضيات، فيقول: اللحظة الأولى مع الطلبة هي مفتاح الثقة والمحبة بيني وبينهم، في حين وصفت المعلمة (ب) استعدادها لدخول الصف الأول، فقد كان حلمها الذي راودها في كل حين، تذكرت كلمات معلمها لها:" التعليم هو أعظم هدية يمكن تقديمها للعالم بأسره"، بتلك الكلمات انطلقت المعلمة بابتسامة رأت انعكاسها على طلبتها.

الإلهام والنمو

مع الأيام بدأت تظهر تحديات الطلاب الذين يواجهون صعوباتٍ في التركيز والتفاعل ، فكانت تجربة المعلم الأولى لطفلٍ يجلس في الغرفة الصفية يتجنبُ المشاركة الصفية أو حتى النظر إلى السبورة، وعندما رفع الطالب (ل) يده للإجابة، شعر المعلم بانتصارٍ له، يقول المعلم (ز) في هذا الصدد:" تعلمتُ الكثير من طلبتي،

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

كانوا بالنسبة لي مرآةً تعكسُ قدراتي ومواطن ضعفي، وآمنتُ أنّ لكل طالب طريقةً في التعلم". أما المعلمة (ب) فقالت: تعلمتُ من طلبتي الصبر، وبدأتُ أرى التعليم رحلةً ملهمة ونامية، وأضافت المعلمة (ف):" خصصتُ وقت الاستراحة للتحدث بلطف مع الطلبة الذين لا يبدون اهتمامًا بالحصة؛ لأجل كسب ثقتهم وتشجيعهم على المشاركة الفاعلة".

على طريق النجاح

أدرك المعلمون الجدد أنّ طريق النجاح يحتاجُ إلى الأناة والهداية والتعقل، وأنّ طعم النجاح لا يأتي إلا بالصبر والاجتهاد، فكم كانت لذة الفخر التي شعروا بها عندما أصبحوا أكثر ثقةً وإقبالاً على التعلم، يقول المعلم(ز):"الرحلة قد بدأت لتوّ، وهو في بداية مسيرة طويلة مليئة بالتحديات والفرص"، وأدركت المعلمة (ب) أن التعليم هو رسالةٌ تتطلبُ الإيمان والشغف والكثير من الصّبر، فتقول:"سأحاولُ جاهدةً أن أكونَ المعلمة التي ستترك أثرًا جميلاً في قلوب طلبتها إلى الأبد، أما المعلمة (ف) فكان عامها الأول ملهمًا لها بطريقة لم تتوقعها قبلًا، ولسانُ حالها يقول:"سيحملُ كلّ عامٍ معه مغامراتٍ جديدة، وفرصًا جديدة لأكتشف نفسي وطلبتي، واضعةً نصب عينيّ أن أكون المعلمة الملهمة التي لا تُنسى".

قصة نجاح

اصنع من التحديات نجاحًا لافتًا

ولمّا كانَ المعلمُ الجديد يتطلّعُ إلى مخرجاتٍ تعليمية عالية المستوى، فلم تظهر نتائج الأداء ظهورًا مفاجئًا، فالرحلة تعوزها وسيلة، فكان التدريب على المعرفة الرقمية مِفتاحَ التغيير من التعليم التقليدي إلى التعلم الرقمي الحديث، ومن تلبية متطلبات الحاضر إلى تنمية المهارات وضرورات المستقبل. ذاك شعار المعلم (ز) الذي واجه التحديات بنفسه، ووجد نفسه يكافح لجذب انتباه الطلاب ورفع تحصيلهم، فبدأ بالبحث عن أساليب فعالة وتقنيات تفاعلية ومشاريع صغيرة لتطوير مهارات الطلاب، خاصة في ظل الظروف التي شهدها في سنته الأولى وفرض نظام التعليم المدمج، فيقول:"كانت قناة اليوتيوب مفتاحًا لي للدخول في عالم التقنيات الحاسوبية، فنهلتُ منها برامج وتطبيقات تكنولوجية كأمثال (padlet, linovo ,quiziz, google form) أفدتُ منها في الشرح والتقييم.

تحقيق التغيير

بدأت جهود المعلم (ز) تظهر على طلابه بعد أن وظّف الأنشطة التكنولوجية لشرح المفاهيم الرياضية، وأصبح الطالب (ع) أكثر ثقة بنفسه، ومن خلال ملاحظة الحصص الوجاهية والافتراضية، تبيّن تحول صفوف المعلم (ز) إلى بيئة تعليمية تفاعلية قوامها الطالب بتحفيز ودعم من المعلم، وأصبح الطلاب يأتون إلى المدرسة

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

بدافعية كبيرة، ونسمع صدى حبهم لمعلمهم في الوقت المستقطع من الحصة –عند محادثة المشرف للطلاب.

وترى الباحثة أنّ هذا التدريب أسهم في الانفتاح على مجموعة من البرامج الرقمية التي يسّرت للمعلم والطلبة سبل التعامل مع المعرفة المختلفة، وبذلك تمّ التركيز على ما يتمّ استلامه لا تسليمه أي استبدال مصطلح "التعليم" بـ"التعلم"، والمشاركة الأولى له في معرض العلوم والتكنولوجيا، وفي هذا الصدد يتتحدث المعلم (ز):"كانت تلك المشاركة الأولى لنا في المعرض، استعنت بمؤسسة النيزك في بيرزيت، ومتحف الرياضيات في جامعة القدس أبو ديس، فتعلمتُ منهم كيف نبدأ المشروع، وكيف نصمم لوحة التعريف به"، بحيث وضعَ للمتعلم دورًا أكثر نشاطًا وتفاعلًا، وأصبح المعلم موجهًا ومشيرًا إلى المكان الذي يمكن للمتعلم الوصول إليه، وبالتالي ساعد هذا المشروع في توجيه الطالب إلى طرق التعلم المستقبلية، وطرح الأسئلة بدلًا من طلب الإجابات. إضافة إلى ربط المنهاج الدراسي بالتكنولوجيا؛ كالاعتماد على منصات علمية عالمية، وبرامج تخدمُ إطاريّ التقويم والتقييم.

وفي تجربة المعلمة (ف) تروي بداية التحديات التكنولوجية التي واجهتها في الشهور الأولى في تطبيق التعليم المدمج، والطلب من مشرفي اللغة العربية تزويدها بتطبيقات تفاعلية تعينها في الفهم والإفهام، فكان تطبيق النيربود في التعلم عن بعد مفتاحًا لها في تصميم دروس محوسبة مكتملة البناء والعناصر، وأثناء حضور حصصها ، والاطلاع على مذكرتي التحضير والعلامات يظهر بشكلٍ لافت تغيير اتجاهات طلابها والتأثير في تحصيلهم الأكاديمي، فتقول:"أشعر الآن بأني شخصٌ جديد بأفكارٍ جديدة، أصبح الطلاب يحبونني وينتظرون الألعاب التفاعلية كل حصة".

وتعزو الباحثة هذه التجارب إلى أهمية الإشراف الجيد والثقافة المدرسية، فهما الأساس في تحويل موارد المدرسة المحدودة إلى نبعٍ جارٍ لا ينضب، من خلال تفجير الطاقات الكامنة في نفوس طلابها حتى غدت تنافس وتشارك على مستوى المديرية. وتحقيق ذلك ليس بالأمر الهيّن، فهو بحاجة إلى إرادة صُلبة، وعزم لا يلين بضرورة التغيير والانفتاح على العوالم الرقمية التي كانت بمثابة الشرارة للتغيير الهادف، كالتجربة السنغافورية في التعليم.

أمّا المعلمة (ب) فقد عملت على تزويد طلبتها مهاراتٍ حياتية، بإطلاق مبادرة "المواطنة الرقمية" وتعلم آداب السلوك للتواصل عبر الإنترنت، كمشاهدة مواقع الويب المناسبة للعمر، والتواصل مع الآخرين بطريقة مهذبة، واحترام آراء الآخرين. وظهور مواهب وقدرات طلابية عالية، وتطور المهارات (القراءة، الكتابة،

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

التكنولوجيا الوظيفية)، لتنمية أهداف التنمية المستدامة، الأمر الذي عزّز زيادة الدافعية لديهنّ من أجل التقدم في التحصيل الأكاديمي.

وترى الباحثة أنّ الارتقاء بالسياسة التنموية لا تركز على العلوم والتكنولوجيا فحسب، فقد أولت أهميةً عظمى للتربية الخُلقية والانضباط، لاسيما تسخير المنهاج في التنمية الخُلقية لطلبة المرحلة الأساسية، وهنا تكمن أكبر مشاكل النظم التعليمية في الوطن العربي، فقد باتت المدارس تخرج جيلا لا علاقة له بالثقافة أو القيم أو الاخلاق العربية. فالتعليم في كوريا الجنوبية يستمد قوته من "الكونفوشيوسية" التي تؤمن بأنّ التنمية من خلال التعليم، وغرس الأخلاق في الإنسان يمثلُ السبيلَ إلى بناء المجتمع المثالي(بوطيبة، ٢٠٠٩)، فتعلم النظام هو سبب التحصيل المعرفي عند الطلبة الكوريين، رغم أنّ هذه التعاليم مستمدة من إنسانٍ حكيم، وما أحوجنا في بلادنا إلى تعليم القيم الإسلاميّة! وأضاف حسن(٢٠٠٤) أنّ أي تراخ في أداء رسالة ومؤسسات إنتاج القيم لا يقابله إلا توغل مخطط ومنظم لقيم العولمة ومرجعياتها التربوية.

الانفتاح

إنّ أكثر ما يشد الانتباه في مقابلة المعلمين الجدد هو تعمّد المشاركين استخدام ألفاظ دالة على الانفتاح على المعرفة والثقافة والعوالم التي من حولهم، أعطت للباحث بالًا وذهنًا صافيًا يخلو من التعقيد حتى يتمكن من التعمّق في دلالة هذه الألفاظ، وقد لاءم المشاركون عباراتهم مع مشاعرهم، ليفصح لفظ الانفتاح بتجربة غنية، فخرج الجو العام في هذه المقابلة متمثلًا في مشاعر انفتاح العقول، وانفتاح المعرفة، وانفتاح التواصل، والانفتاح عملية مستمرة.

تحدث المعلم (ز) عن التغيرات التي لاحظها في طلبته فقال:"مع الأيام الدراسية أصبح الطلاب يظهرون انفتاحًا على المعرفة، وأكثر تقبلًا للاختلاف، وأدركوا أنّ العالمَ مليء بالمعرفة، وما على الطالب النّهم إلا أن يبحر في عوالمها المختلفة"، أما معلمة اللغة العربية (ب) تقول:"إنّ أمتنا العربية في أشدّ الحاجة اليوم للقراءة والبحث والاطلاع؛ للانفتاح على العالم فكريًا وثقافيًا وعلميًا وسياسيًا واجتماعيًا، نحتاجُ إلى تغذية عقولنا بنهر المعرفة من خلال توسيع مدارك الطلبة بالقراءة وتخصيص وقتٍ لها". فقد شجعت المعلمة طلبتها على القراءة والمشاركة في مسابقة تحدي القراءة، بدايةً بتوظيف مكتبة صفية، وتشجيعهم على الاستعارة من مكتبة المدرسة، وكانت تستثمر هذه المهارة في تقييم طلبتها بما يعرف بالتقويم النوعي، موظفةً سلالم التقدير الذي يوضح معايير القرائية والفهم القرائي للنصوص.

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

تحدثت المعلمة (ف) عن تجربة انفتاح المعرفة والثقافات بين المعلمين، فتقول:"لقد كنت أتردد من سؤال زميلاتي إزاء فكرةٍ أو تطوير أسلوبٍ دراسيّ ما، ولكن أدركتُ أنّ العمل التعاوني سبيلٌ لتبادل الأفكار، وتطوير أساليب تعليمية مبتكرة".

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أهمية تفعيل لجان المباحث في المدرسة، ودورها في تقديم التعاون في تنفيذ المشاريع المدرسية، وتفعيل الزيارات التبادلية بين المعلمين للاطلاع على سير خطوات الدرس، كذلك إضافة المعلمين الجدد إلى مجموعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ليتسنى لهم تبادل الخبرات وسؤال المشرفين والأقران عما يواجههم من تحديات، هذا الانفتاح في التواصل بين المعلمين أنفسهم وبين المشرفين لإيمانهم المطلق برسالة بناء جيل واعٍ ومنفتح على العالم بتوعية حاملي هذه الرسالة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الدعفس، ٢٠٢٣).

السؤال الثاني: ما التحديات التي واجهت المعلمين الجدد في بداية عملهم المهْنيّ؟

لعلّ هذه المسألة تستدعي ملحظًا مضمونه أنّ مهنة التعليم لا تُكتسبُ اكتسابًا فطريًا، بل بالتعلم، وما زالَ المعلمُ محتاجًا إلى مَن يأخذُ بيده إلى طرائق الإبانة عن مجهولٍ يعترضُ سبيله. ومن الظاهر في تحليل المقابلات والملاحظات وسجل التحضير للمعلمين أنّ هناك تحدياتٍ متداخلة، وتمّ استجماع ثيمات من التحديات الرئيسة والفرعية، وهي كما في الشكل الآتي:

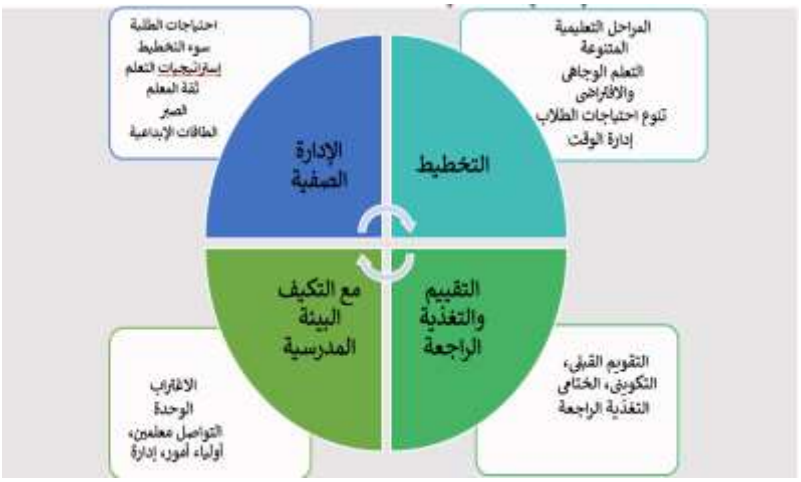

الشكل (٢) الموضوعات الرئيسة والفرعية لتحديات المعلمين الجدد في بداية عملهم المهنيّ

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

التكيف مع البيئة المدرسية

الاغتراب

وتبيّن أنّ تحدي التواصل هو العنصر الفاعل في تمييز هذه التحديات، وقد عبّر المعلمون الجدد عن صعوبة التكيّف والتواصل مع البيئة المدرسية الجديدة، فقد كانت تشكلُ تحديًا كبيرًا يؤرّقهم، وهذا يمثل ثيم الاغتراب الذي يشكل جزءًا كبيرًا من رؤيتهم ، ويُعرّف مفهوم الاغتراب بأنه ما يختلج داخل النفس فيثير فيها مجموع أحاسيس تظهرُ في سلوك الشخص (رجب، ١٩٧٨) وتقول المعلمة (ب) في هذا الصدد: كان التكيف مع البيئة المدرسية الجديدة تحديًا لا يُستهان به، استغرق الأمرُ أشهرًا لفهم سياسات التواصل وإجراءات التعامل، فقد عانيْتُ من العزلة بداية عملي، وواجهتُ تحديًا في الاندماج مع الزملاء في الهيئتين الإدارية والتدريسية، واغترابًا مع ثقافة الطلبة في البيئة المدرسية. وقد شكّل تحدي التواصل مع أولياء الأمور وبناء علاقات إيجابية معهم؛ لتقديم معلومات دقيقة عن تقدّم أبنائهم هاجسًا استوقفَ المعلمين الجدد، يقول المعلم (ز): كانت أعين أولياء الأمور تتجه نحونا، يحاولون تصيّد الهفواتِ، ويفضلون المعلمين ذوي الخبرة في تنشئة أبنائهم وتعليمهم، فقد كان التعامل معهم في البداية صعبًا، خاصةً في مناقشة مستوى أبنائهم وتطور مهاراتهم. وتضيف المعلمة (ف): كان من الصعب فهم سياسات المدرسة وإجراءاتها، خاصةً أن المجتمع القروي في فلسطين يختلفُ بعاداته وثقافته من بيئةٍ إلى أخرى، لكن مع الوقت بدأت أعتادُ الصورة المضطربة بعد أن احتواني الحزنُ.

ونلحظُ من مقابلات المعلمين تكرارهم للفظة (وحدي) التي لازمتهم في الأيام والأسابيع الأولى من العمل فتقول المعلمة (ب): شعرتُ بالوحدة بشكل كبير، ولا يوجد من يساعدني في تلبية ما أحتاجه في تعليم طلبتي، وكان عليّ أن أتعلمَ كلّ شيء بنفسي فكنت وحدي رغم وجود العديد حولي. وتضيف المعلمة (ف): في الأسابيع الأولى شعرتُ بحدّة الوحدة، فقد كان هناك الكثير من المعلمين والطلبة الذين لم أتعرّف عليهم بعد، وكان الضغط يلف بي من كل صوب، تارةً فهم النظام الجديد، وأخرى طرائق التدريس المتبعة، وصعوبة التكيف مع التحديات التي واجهتني في البداية جعلت الأمور أكثر صعوبةً.

وتعزو الباحثة هذا الشعور المتنامي بالاغتراب داخل أعماق المعلم الجديد إلى رؤيته المتبصّرة للوضع الذي يعيشه من حوله، والذي يكون في أغلب الأحيان لا يوافق طموحه، فحالة الحزن والكآبة التي أصابت المعلمين القدامى خاصة في ظل حقيقة ما يجري في الشارع الفلسطيني، انعكسَ على شعور المعلمين الجدد بالفشل والانكسار؛ لحدوث تصادم بين الشخصية التي اختارها المعلم الجديد لنفسه وبين الواقع الذي يعيشه. فكلا المعلم والطالب يفيءُ إلى مرجعٍ نظاميّ مشترك، فينشأ

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

التواصل بينهما وفاءً لهذا الاشتراك، وليسَ النظامُ مبنيًا على العلم بالمنهاج فقط، فهذا لا يؤلف نظامًا البتة، ولا يشكلُ تواصلًا فعّالًا، فإذا كانت الصورة حول المعلم الجديد مضطربة اضطرب شعوره واحتواه الحزن، فشعور المعلم بدايةً بافتقاد العلاقات مع المعلمين الآخرين، والإحساس بالخيبة بعد أن كان يراوده حلم التغيير يقود إلى الوحشة، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة أبو سمرة و معمر(٢٠١٣).

رؤيا التخطيط

ظلّت المقابلة الشفوية متنفسًا لكل ما يختلجُ في نفس المعلم، فينظمُ مفرداته ويعبّر عنها بما يختزلُ في داخله من مستجدّات للرؤى التي تسيطرُ عليه، وكلما كانت كلماته أكثر عمقًا وحساسيةً كانت أقدر على كشف التحديات التي تعوق ممارساته التعليمية، ومنها حديثه عن تحدي تخطيط الدروس بفاعلية تنظم معها المحتوى، وتلبي أهداف التعليم، وتتناسب مع وقت الحصة، يقول المعلم (ز): أحاولُ دائمًا تحضير الدروس بدقّة، ولكن أحيانًا أشعر أنّ الوقت لا يكفي لتغطية كل المعلومات المهمة. وقد لوحظَ أثناء مشاهدة الحصص أنّ المعلم يبذلُ جهدًا في التخطيط لدروسه، فيكتبُ على السبورة الأهداف، موظفًا وسائل إيضاحية متنوعة، إلا أنّ هناك تباينًا فيما نقرأه في دفتر التحضير، فيختزل فيه بعض الأهداف تاركًا تنظيم المحتوى وتقسيمه إلى وسائل وأنشطة، فيغيبُ معه تحقيق الأهداف، ويضيعُ زمن التعلم. في حين هناك من يبذلُ جهدًا في تحضير المحتوى كتابيًا بجدّية، لكنّ تنفيذها داخل الصف الدراسي كان أمرًا مختلفًا، فتقول المعلمة (ب)كنتُ أضعُ خطة ذهنية وكتابية لكل درس، لكن عند التنفيذ أجدُ نفسي أني قد عدلتُ عن خطتي بسبب الظروف الطارئة غير المتوقعة". وقد لوحظ أثناء حضور الحصص الوجاهية والافتراضية للمعلمة أنها كانت تواجه صعوبةً في الحفاظ على تسلسل الشرح؛ بسبب تشتت انتباه الطلاب، وانصراف ذهنهم عن الاستماع والتفاعل مع معلمتهم، إضافةً إلى اختلاف مستوياتهم الأكاديمية، وأضافت المعلمة (ف): أجد نفسي غير مستعدة لتخطيط عدة دروس لصفوف متنوعة في اليوم نفسه، مما أثر في ثقتي بنفسي أمام طلبتي؛ لأني لا أكونُ على دراية مطلقة بمحتوى كل نص، فتكثرُ فيها العشوائية، وفقدان التوازن في محتوى الدرس.

وترى الباحثة أنّ التخطيط هو رؤيا بالدرجة الأولى، وتمثل هذه الرؤيا نفاذ المعلم ببصيرته وخبرته إلى تنظيم المعلم لدروسه بشكل فاعل، فيكشف النقاب عن أهداف الحصة ومحتواها وما فيها من معانٍ وأشكال، ويكشفُ هذا التحدي جدلية المعلم المنظم والعشوائي، والحلم والواقع، فالمعلم الجديد لديه رؤيا يقدمها لطلابه، وهي بانتظار من يساعده في توجيه جهوده نحو تحقيق تعلمٍ ذي معنى، فالمعلم يعي حقيقة الواقع الذي يعيشُ فيه وطلبته، ويحسّ بمتغيراته، وعليه أن يوظّف ثقافته

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

وتخطيطه بما يناسبُ هذا التغيير، وما يفيد المرحلة التعليمية بمهاراتها الحياتية والأكاديمية اللازمة لها، وبما يلبي احتياجات الطلبة جميعهم، وما يناسب التعلم الوجاهي والافتراضي من إستراتيجيات مرنة ومتكاملة، كي لا يشكو المعلم وطلبته غربةً واغترابًا في التعليم الافتراضي الذي أصبح جزءًا استكماليًا لا يُمكن الاستغناء عنه؛ نظرًا للحالة السياسية التي تشهدها البلاد، وفرضت مثل هذا النوع من التعليم، وعملية التعليم تظلُّ بحاجةٍ أبدًا إلى تخطيط مستمر، والتخطيط لا يحده دفتر ولا أقلام، بل ما يزالُ المعلم باحثًا ومطورًا وكاشفًا نظرًا لما نشهده من تغير انسحب حتى على حياة الطلاب. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة حبنجر ومسعد (٢٠٢٣) التي ترى أهمية مرافقة المعلم الجديد في توظيف ثقافته وتخطيط حصته بفاعلية.

الإدارة الصفية

وأظهرت مقابلات المعلمين الجدد غلبة التحديات التي تواجههم في إدارة الصف، وتعدّ هذه الظاهرة من أكثر الظواهر حضورًا عند المعلمين عامةً، والجدد خاصةً، باعتبارها مصدرًا أساسيًا يتسنّم ذروة تنظيم الحصة وتخطيطها بعناية ابتداءً من التمهيد والتقديم المنظم، وانتهاءً بقفل الحصة، تقول المعلمة (ب): في هذا الصدد: أعاني من صعوبةٍ في فرض النظام،والحفاظ على انضباط الطلاب داخل الصف، وهذا أشعرني بهواني أمام طلبتي وزملائي المعلمين، فلم أكن على دراية بالإستراتيجيات الواجب توظيفها في التعامل مع الفئات المختلفة للطلبة، لا سيما ذوي الاحتياج الخاص، وقد لوحظ أنّ هذه المعلمة تجدُ صعوبةً في التعامل مع بعض السلوكيات داخل الصف، ما أدى إلى تباطؤ سير الدرس، وصرف انتباه الطلاب إلى خلق حالة الفوضى التي تفقد المعلمة السيطرة على إدارتها للصف. وتضيف المعلمة (ف): لقد خلق هذا التحدي تراجعًا ملحوظًا في الدافعية والأداء، فلم يعد الطلاب يلتزمون بتنفيذ الأنشطة والمهمات الموكلة إليهم، فشعرتُ بالإحباط لأنني لم أتمكن من تحقيق التعلم المرجو، ويصف المعلم (ز) طلبته بأنّ بعضهم يميل إلى التمرد، وافتعال المشكلات لا سيما الذكور الذين يتفاوتون في مستويات اهتماماتهم وتحصيلهم.

وقد لوحظ من خلال المشاهدات الصفية حالة الفوضى السائدة داخل الصف، مما أثر على جودة التعليم والتفاعل الصفي، وعند تكرار حضور الحصص للمعلم على فترات زمنية متقاربة، يظهر أهمية الدعم والمساندة التي قُدمت للمعلمين الجدد، من خلال فهم احتياجات الطلبة المختلفة، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة أبو سمرة و معمر(٢٠١٣)، التي ترى أهمية الإشراف التربوي في تطوير إستراتيجيات ملائمة تلبي تلك الاحتياجات، وتعزو الباحثة نشوء هذا التحدي إلى ندرة تدريب المعلمين الجدد على مهارات تنظيم الإدارة الصفية، فينص جل الاهتمام على النواحي الأكاديمية وتطبيق المحتوى التعليمي، وتمت مناقشة المعلمين بأهمية وضع لافتة

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

قواعد السلوك الصفية، والالتزام بتطبيقها بحزم ومرونة، وتوظيف التعزيز الإيجابي بأنواعه يكون فعّالا في تحفيز السلوك الجيّد، والعناية بالتخطيط للدرس وتوظيف الأدوات والأنشطة المعينة للتعلم ستخلق جوًا صفيًا يسوده الهدوء والتفاعل المنظم، وتحقيق الأهداف المرجوة. وأسلوب المعلم بما فيها من إبداع وتجدد، وطاقات إبداعية تصل بين المعلم والطالب، بحيث يستطيع التأثير عليه بشكل مباشر، مستثمرًا طاقة الطالب لتعبّر عن تجربة فريدة، دون أن يضعها في قوالب فكرية جامدة، وسرعان ما يكون المعلم لافتًا لتلاميذه عندما يكون لديه مهارة في ربط المحتوى باهتمامات الطالب، موائمًا بين الدرس وإثرائه، لا سيما الاقتباسات التي تمثل تعلمًا مستدامًا، وقيمًا تربوية تشكل معها رؤيا التغيير للعوالم من حوله.

التقييم والتقويم

وتكشفُ أدوات الدراسة عن طرائق يستخدمها المعلم في بناء درسه، وهي تقنيتا التقييم والتقويم، إذ أسهم هذا المفهومان في التعبير عن مستوى تحصيل الطالب وتطور مهاراته، وقد أفرد المعلمون الجدد سطورًا في هذا الجانب من التحديات، فتقول المعلمة (ب): أجد صعوبةً في تقييم الطالبات وتقويمهم بطريقة فاعلة، نظرًا لتفاوت مستوياتهم. وقد لوحظ في المشاهدة الصفية أنّ المعلمين الجدد لا يتمكنون من تقديم تغذية راجعة للطلبة بشكل منظم، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع أدائهم ومهاراتهم. وتضيف المعلمة (ف): حاولتُ أن أكون أكثر دقةً وعدلًا في تقييم الطلبة، لكني وجدتُ نفسي أمام عدد كبير من الطلبة وبمستويات مختلفة، وقد لوحظ أن المعلمة قد بذلت جهدًا في تقديم تغذية راجعة لطلبتها، لكنها تعاني من تحدي إدارة وقت الحصة بسبب الأعداد الكبيرة للطلبة. في حين وجدنا المعلم (ز) أعطى كلّ طالبٍ ملحوظات فردية، فعرفهم على نقاط قوتهم وضعفهم، وساعدهم في تحسينها، فتجد لسان حاله ينطق بقوله: أحبُّ تقديم التغذية الراجعة لطلابي بشكل سريع، فهم أحوج إلى أن يعرفوا نقاط قوتهم وضعفهم، فلا خير في تقييم يأتي بعد فترة زمنية للطالب، لا يدري ما يقوّم ما اعوجّ منه. وعند رؤية أعمال المعلم التقويمية في السجلات التي يحتفظُ بها رأيناه بعيدًا كل البعد عن جوهر التقويم.

التقويم النوعي

من خلال مراجعة سجلات المعلمين الجدد، ومناقشتهم في معايير تقييم التقويم النوعي، وجدنا أنّ المعلمَ غيرُ مبالٍ بهذا النوع من التقويم؛ لعدم جدوى اقتناع زملائه القدامى به، إذ إنّه مهما حرصَ على تطبيق الأسس والمعايير اللازمة لإتمام موضوعية التقويم إلا أنه يجد نفسه أمام مفترق طرق لضبابية مفهوم التقويم النوعي، فنراه يعود إلى الاختبارات ظنًا منه أنّها الطريق الأسلم والأنجع للخروج من هذا

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

المفترق، وفق ما أفادت به المعلمة (ب) :إنّ" الاختبارات عادلة في وضع العلامة للطالبات، وأسهل للمعلمات في عملية التقويم؛ وذلك لعدم معرفتنا بالأسس الصحيحة للتقويم الأصيل".

إضافةً إلى عدم التحاق المعلمين بدوراتٍ تدريبيةٍ تعرفهم بالتقويم النوعي وأسسه وكيفية تطبيقه الأمر الذي أدى إلى قلة موضوعية المعلم في وضع العلامات الخاصة بهذا النوع من التقويم، وفق ما أفادت به المعلمة (ف) أن " عدم وجود دورات مخصصة تسلط الضوء على التقويم النوعي أدى إلى الاعتباطية والعشوائية والتحيز الشخصي في وضع علامات التقويم النوعي".

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى إغفال قسم الإشراف أهمية تدريب المعلمين على تطبيق التقويم النوعي، لذا يقع على عاتق مديرية التربية والتعليم تنظيم دورات تدريبية عاجلة تشرح مضامين وآليات التقويم الأصيل بسبب حاجة المعلمين الملحة في فهم التقويم النوعي وآليات تطبيقه، وبالتالي يلقى التقويم النوعي اهتمامًا أوسع وأكبر من قبل المعلمين والمديرين والطلاب وأولياء أمورهم إلى درجة الإبداع والابتكار في تطبيق هذا النوع من التقويم. إضافةً إلى كثرة الأعباء الملقاة على كاهل المعلمين، فيتعامل بعض المعلمين مع هذا النوع من التقويم كمهمة فضْلة لا فائدة لها.

كما أظهرت النتائج أن جل اهتمام أولياء الأمور ينصب على تحصيل أبنائهم لا على الإنجاز والقدرة على الابتكار، متسلحين بذريعةٍ أن الطالب يشارك في الحصة ويؤدي واجباته البيتية والصفية بإتقان، وفق ما أفاد به المعلم (ز) " لا يهتم ولي الأمر سوى بمقدار العلامة دون النظر إلى كيفية حصوله عليها وإذا كان يستحقها أم لا".

إضافة إلى تذمر أولياء الأمور من كثرة المشاريع التي تطلب من أبنائهم، فالطالب ملزم بإنجاز مشروع لكل مبحث دراسي وقد يصل إلى ثمانية مشاريع على الأقل في الفصل الدراسيّ الواحد، وفق ما أفادت به المعلمة(ف) " إذا أعطينا الطالب مشروعا أو عملاً لتعزيز المنهاج و إثرائه نجد جُلّ أولياء الأمور في حالة صراعٍ مع الهيئتين الإدارية والتدريسية بحجة أن ذلك يثني أبناءهم عن الدراسة والتركيز فيها.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى ضبابية وعي أولياء الأمور لمفهوم التقويم النوعي، خاصة أنه من الأمور المستحدثة في التعليم، ولم يُطرق بحثًا ولا تدريبًا لتوعية الطلاب بأهميته وطرائق تطبيقه، إضافةً إلى التغير الدوري في توزيع نسب العلامات الفصلية والنهائية، قاد أولياء الأمور إلى عدم الاهتمام به، والتعامل معه كنشاط اعتيادي بسيط، لا تظهر فيه شخصية الطالب المستقل والاجتماعي والمبتكر.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة دحلان(Barrientos., López, Lorente,2022)،التي أظهرت نتائجها أن من أهم الصعوبات التي تواجه المعلم في

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

تطبيق التقويم الأصيل عزوف أولياء الأمور عن متابعة أبنائهم أثناء تنفيذهم للأنشطة التقويمية، واعتماد الطلبة على الوالدين أو جهات أخرى في إنجاز أنشطة التقويم البيتية.

مستصفى ما سبق أنّ الدراسة استطاعت تجسيد شخصية المعلم الجديد الذي يعبّر عما يدور في ذهنه في بداية عمله المهنيّ، متكئًا على الخبرة الجامعية، شاعرًا بالحاضر، مستشرفًا للمستقبل، فهو يقدم تجربةً تضمّ في ثناياها رؤى متعددة، أولاها- صدمة الواقع، ورحلة ملهمة، والانفتاح، وقصة نجاح، كما أظهرت النتائج انعكاس هذه التجارب والرؤى على التحديات التي تواجه المعلمين الجدد في التدريس، أولاها- التكيف مع البيئة المدرسية، وجاء هذا التحدي في جانب الاغتراب الذي برز بشكل لافت في مقابلات المعلمين، وجانبي الوحدة والتواصل، وثانيتها التخطيط، وثالثتها الإدارة الصفية، ورابعتها التقييم والتغذية الراجعة التي تشكل مجموعها تحديًا يواجه المعلمين الجدد في بداية عملهم المهنيّ.

توصي الدراسة بوضع برامج دعم وتدريب للمعلمين الجدد قبل الخدمة وأثنائها، وتحديثها تبعًا لاحتياجاتهم التدريبية، كذلك تنظيم أنشطة تفاعلية تسهم في تعزيز الصلة بين المعلمبن، وتخصيص مرشدين داعمين للمعلمين ولتعريفهم بالنظام التربوي. تشجيع المعلمين القدامى على تدريب المعلمين الجدد ومشاركتهم خبراتهم، توفير حوافز مادية ومعنوية للمعلمين الجدد لتشجيعهم وتحفيزهم.

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

ثبت المراجع

إبراهيم، مجدي عزيز(٢٠٠٣). تنظيمات حديثة للمناهج التربوية. مكتبة الأنجلو المصرية.

بوطيبة، فيصل(٢٠٠٩). تحديات إصلاح التعليم العربي دروس مستفادة من تجربة كوبا. مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، مج ١٦، ع٦٠.

تمام، إسماعيل تمام(٢٠٠٠). آفاق جديدة في تطوير مناهج التعليم. دار الهدى للنشر.

حسن، محمد(٢٠٠٤).الجودة الشاملة في التعلم الأسباب والمتطلبات والتحديات والعقبات. مجلة التربية، ع٣١

الحضيف، فهد بن صالح(٢٠٢٢).نظام التعليم العالي في اليابان وأوجه الاستفادة منه لمواجهة بعض التحديات في جامعات المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج٦، ع١١.

حبنجر، ربا احمد، ومسعد، ريتا ناصر(٢٠٢٣). دور برنامج مرافقة المعلم الجديد في عملية التكيف الوظيفي في إحدى المؤسسات التربوية في بيروت (دراسة ثلاث حالات)، المجلة الدولية لنشر البحوث، .(42)4

حسونة،نورة(٢٠١٤).فاعلية برنامج تدريب المعلمين الجدد في مدارس وزارة التربية والتعليم الأردنية والصعوبات التي يواجهونها أثناء التدريب من وجهة نظر المعلمين المساندين والمعلمين المتدربين والمشرفين.رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

الدعفس، مريم بنت عبد العزيز(٢٠٢٣). نظام التعليم في سينغافورة والمملكة العربية السعودية. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، الأكاديمية العربية للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ع٧٢.

فتيحة، أحمد محمود(٢٠٠٩). التحديات التي تواجه نظام التربية في فلسطين. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع٣٣، ج١

مصطفى، أميمة حلمي(٢٠٠٣). نظام التعليم في ألمانيا، جامعة المنوفية، مج١٨، ع١.

وزارة التربية والتعليم العالي (٢٠٠٧).الخطة الخمسية الثانية ٢٠٠٧-٢٠١١. رام الله، فلسطين.

فتيحة، أحمد محمود(٢٠٠٩). التحديات التي تواجه نظام التربية في فلسطين. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع٣٣، ج١

يوسف، عبد القادر(١٩٨٩). تعليم الفلسطينيين ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا. دار الجليل للنشر، ط١.

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

أبو سمرة، محمود ومعمر، مجدي(٢٠١٣). دور الإشراف التربوي في دعم المعلم الجديد في فلسطين. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، .27(2)
الترتوري، محمد؛القضاة، محمد(٢٠٠٦).المعلم الجديد دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعالة. عمان، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
السيد،أسامة؛الجمل،عباس(٢٠١٦).التدريب والتنمية المهنية المستدامة. الأردن، عمان: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع.
أبو أسعد، أحمد والنوري، سلطان(٢٠١٦). دراسة الحالة في إطارٍ جديد (علم النفس، علم الاجتماع، التربية الخاصة، الإرشاد النفسي).ط١، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان.
رجب، محمود(١٩٧٨). الاغتراب، ج١، منشأة المعارف، الإسكندرية.
الرشيدي، غازي عنيزان(٢٠١٧). البحث النوعي في التربية. ط١، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت.
عباينة، صالح أحمد أمين(٢٠١٢).الحاجات المهنية الأساسية لمعلمي العلوم الجدد في إقليم شمال الاردن كما يرونها.المجلة التربوية، جامعة الكويت، ٢٦(١٠٤).
أبو سمرة، محمود أحمد، ومعمر، مجدي(٢٠١٣). دور الإشراف التربوي في دعم المعلم الجديد في فلسطين، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح الوطنية، ٢٧(٢).
محمد، نسمة عبد الرسول عبد البر(٢٠٢١).التنشئة التنظيمية للمعلمين الجدد في كل من كندا وجمهورية مصر العربية(دراسة مقارنة)، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، ع٤، ج٢.
Creswell,john; Poth,Cheryl(2019). Qualitative Inquiry Research Design
تصميم دراسة البحث النوعي، دراسة معمقة في خمسة أساليب. ترجمة أحمد محمود الثوابية، ط١، دار الفكر: عمان.
Alotaibi, S. S. R. (2021). Alternative Assessment Strategies and the Obstacles of their Application in Intermediate and Secondary Mathematics Courses in Hail City. *Ilkogretim Online*, *20*(3)
Barrientos Hernán, E. J., López-Pastor, V. M., Lorente-Catalán, E., & Kirk, D. (2022). Challenges with using formative and

ISSN: 2537-0448 eISSN: 2537-0456

authentic assessment in physical education teaching from experienced teachers' perspectives. *Curriculum Studies in Health and Physical Education*, 1-18.

Cooper,J(1974).Measuring and analysis behavioural techniques. Columbs, Ohio,Charis.Emorit.

Murphy, V., Fox, J., Freeman, S., & Hughes, N. (2017). "Keeping it Real": A review of the benefits, challenges and steps towards implementing authentic assessment. *All Ireland Journal of Higher Education*, *9*(3).

Robson, C. (2011). Real world research (3rd ed.). Chichester, England: Wiley.

Wellington, J. (2015). Educational research: Contemporary issues and

ISSN: 2537-0448 *eISSN: 2537-0456*